وراح وفعل الراح في حركاته ✱ كفعل نسيم الريح في الغصن الغض

فزحف حتى صار في ثلث المصلى ثم قال يا بني شبه الناس الخدود بالورد وشبهت انت الورد بالخدود ثم قال زدني فانشدته

عاتبت نفسي في هواك فلم اجدها تقبل ✱ واجبتها اعيها البكا ولم اطع من يعذل

لا والذي جعل الوجوه لحسن وجهك تمثل ✱ لا قلت ان الصبر عنك من التصابي اجمل

فزحف حتى صار خارج المصلى ثم قال زدني فانشدته

ظفر الحب بقلب دنف ✱ بك والسقم بجسم ناحل

وبكا العاذل لي من رحمتي ✱ فبكائي لبكاء العاذل

فصاح وقال يا بليق كم معك من العين قال ستمائة وخمسون دينارا فقال اقسمها بيني وبينه واجعل الكثير للغلام كاملا وذكر احمد بن صدقة المغني قال اخبرت خالدا الكاتب يوما فقلت له اعمل لحنا بيانا اغني بها امير المؤمنين يعني المامون فقال فاي حظ لي في ذلك تاخذ الجايزة واحصل انا على الاثم فحلفت له انه ان وصل شيء قاسمته اياه فقال لي انت ابن ذلك ولكن ذكره بي فلعله ان يصلني بشيء قلت افعل فانشدني

تقول سلا فمن المدنف ✱ ومن عينه ابدا تذرف

ومن قلبه قلق خايف ✱ عليك واحشاؤه ترجف

فحفظت الشعر وعملت فيه لحنا وحضرنا امير المؤمنين من الغد وكان بينه وبين بعض حظاياه هجرة فوجهت اليه بتفاحة مكتوبا عليها بالغالية يا سيدي سلوت وابتدات اغني بشعر خالد فلما غنيته اياه انقلبت عيناه وادارنا في راسه وظهر الغضب في وجهه وقال لكم علي حرمي اصحاب اخبار فقمت اعظاما لما شاهدت منه وقلت اعيذ امير المؤمنين بالله ان يظن بعبده هذا الظن ونزه داره ان يكون لاحد عليها صاحب خبر قال فمن اين عرفت خبري مع جاريتي حتى غنيت فيما بيننا فحدثته حديثي مع خالد فلما انتهيت الى قوله انت ابن ذلك فقال اشهد انك كذلك واسفر وجهه وقال ما اعجب هذا الاتفاق وامر لي بخمسة الف درهم ولخالد بمثلها وقال بعض من كان يحضر مجلس ابي العباس المبرد كنا نختلف اليه فاذا كان في اخر المجلس املى علينا من طرف الاخبار ملح الاشعار ما نرتاح الى حفظه فانشد يوما مرثية زياد الاعجم في المغيرة بن المهلب وهي

ان السماحة والمروة والندى ✱ قبر بمرو على الطريق الواضح

فاذا مررت بقبره فاعقر به ✱ كوم الجياد وكل طرف سابح

وانضح جوانب قبره بدمايها ✱ فلقد يكون اخا دم وذبايح

مات المغيرة بعد طول تعرض ✱ للموت بين اسنة وصفايح

قال فخرجت من عنده وانا اديرها لساني لاحفظها فاذا بشيخ قد خرج من خربة وفي يده حجر فهممت ان يرميني فتترست منه بالمحبرة والدفتر فقال ما تقول انشدني فقال اللهم لا ولكني كنت عند استاذنا ابي العباس المبرد فانشدنا مرثية زياد الاعجم في المغيرة بن المهلب فقال ايه ايه انشدنيها انشدكم باردا لا صبرها كم فانشدته الابيات

فقال والله ما جود الراثي ولا انصف المرثي ولا احسن الراوي قلت فما عساه ان يقول قال كان يقول

احمله في ان لم يكن لكما ✱ عقر الى جنب قبره فاعقراني

وانضحا من دمي عليه فقد ✱ كان دمي من نداه لو تعلمان

قال فقلت هل رايت احدا واسى احدا بنفسه قال نعم هذا الفتح بن خاقان طرح نفسه على المتوكل حتى خلط لحمه بلحمه ودمه بدمه ثم تركني وولى قال فلما عدت الى المبرد وقصصت عليه القصة فقال اتعرفه قلت لا قال ذلك خالد الكاتب تاخذه السوداء في ايام الباذنجان وقيل كبر خالد الكاتب حتى دق عظمه ورق جلده فوسوس قال بعضهم فرايته ببغداد والصبيان يتبعونه ويصيحون به يا بارد يا بارد فاسند ظهره الى قصر المعتصم وقال كيف اكون باردا وانا الذي اقول

بكى عاذلي من رحمتي فرحمته ✱ وكم مسعد من مثله ومعين

ورقت دموع العين حتى كانها ✱ دموع دموعي لا دموع جفون

وحكى ابو الحسن علي بن محمد بن مقلة قال حدثني ابي عن عمه قال اجتاز بي خالد الكاتب وانا على باب داري بسر من راى والصبيان حوله يولعون به فجاء الي وسالني صرفهم عنه ففعلت وادخلته داري وقلت له ما تشتهي تاكل قال هريسة فتقدمت باصلاحها له فلما اكل قلت له اي شيء تحب بعدها قال رطب فامرت باحضاره فاكل فلما فرغ من اكله قلت انشدني شيئا من شعرك فانشدني

تناسيت ما اوعيت سمعك يا سمعي ✱ كانك بعد الضر خال من النفع

اما عند عينيك اللتين هما هما ✱ لمكتئب يرجوك شيئا من المنع

فان كنت مطبوعا على الصد والجفا ✱ فمن اين لي صبر فاجعله طبعي

فان بك اضحى فوق خديك روضة ✱ فان على خدي غديرا من الدمع

سل المطر العام الذي عم ارضكم ✱ اجاء بمقدار الذي فاض من دمعي

الخضر الفقيه

فقلت زدني فقال لا يصيبك بهوسية ومر على غير هذا والله اعلم ابو العباس الخضر بن نصر بن عقيل بن نصر الاربلي الفقيه الشافعي كان فقيها فاضلا اشتغل ببغداد على الهراسي وابن الشاشي ثم رجع الى اربل وبنى له الامير سرفتكين نايب اربل صاحب اربل مدرسة ودرس بها زمانا وله تصانيف حسان كثيرة في التفسير والفقه وغير ذلك وله كتاب ذكر فيه ستا وعشرين خطبة للرسول صلى الله عليه وسلم وكلها مسندة واشتغل عليه خلق كثير وانتفعوا به وكان رجلا صالحا نفسه مباركا وذكره الحافظ بن عساكر في تاريخ دمشق واثنى عليه ضياء الدين ابو عمرو عثمن بن عيسى بن درباس الهذباني الذي شرح المهذب وسياتي ذكره في حرف العين ان شاء الله تعالى وتخرج عليه ايضا ابن اخيه عز الدين ابو القسم نصر بن عقيل بن نصر وغيره وكانت وفاته سنة سبع وستين وخمسمائة باربل ودفن في مدرسته في قبة معروفة وقبره يزار وزرته كثيرا رحمه الله تعالى ولما توفي تولى موضعه ابن اخيه المذكور وكان فاضلا ومولده باربل سنة اربع وثلثين وخمسمائة

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1